

إسماعيل الفاروقي وجهوده في مقارنة الأديان**والدعوة إلى الله****الباحث/ مبارك فيصل الغريب**

باحث دكتوراه- قسم أصول الدين ومقارنة الأديان

كلية معارف الوحي والعلوم والإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المقدمة

"علم الأديان علم إسلامي أصيل له جذوره في القرآن الكريم وفي التراث الإسلامي. وقد نشأ هذا العلم في البيئة الفكرية الإسلامية مرتبطاً في البداية بعدد من العلوم الإسلامية مثل علم التفسير؛ إذ اشتملت المادة المفسرة للآيات القرآنية الخاصة بقصص الأنبياء وبنو إسرائيل، وباليهودية والمسيحية، وديانة العرب قبل الإسلام على مادة دينية ضخمة استقاها المفسرون من مصادر متعددة. من هذه المصادر علم التاريخ ومنها علم الكلام؛ الذي طوّر عملية الدفاع الديني عن الإسلام ضد الشبهات التي بثها أهل الأديان الأخرى، وبخاصة اليهودية والمسيحية، وقُدّمت مادة دينية وصفية ونقدية للأديان والفرق المضادة للإسلام. واشتملت كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين أيضاً على مادة دينية قُدّمت في شكل وصفي، وعرضت في إطار أنثروبولوجي أو اجتماعي، وبنيت على أساس من المشاهدة والملاحظة. كما أن علم الدعوة الإسلامية اهتم بمعرفة الأوضاع الدينية للشعوب التي انتشر فيها الدعاة لتقديم الإسلام من خلال عرض إيجابياته وتبيين سلبيات الأديان الأخرى؛ وهنا تبرز شخصية الدكتور إسماعيل الفاروقي في مجال تاريخ الأديان؛ إذ تمثل الشخصية الأساسية في مجال إحياء هذا العلم على المستوى المنهجي، وعلى مستوى الموضوع، ويمكننا بذلك النظر إلى الفاروقي على أنه مؤسس علم تاريخ الأديان الحديث عند المسلمين، وصاحب مجهود تجديد هذا العلم الإسلامي، وإعادته من جديد على خارطة العلوم عند المسلمين".¹

¹ موقع المعهد العالمي للفكر الإسلامي > <http://iiitjordan.org/index.php/> الأرشيف-1113/item/جهود-إسماعيل-الفاروقي-في-

علم-تاريخ-الأديان-#.#.Vt-d٤٠XEnCT شوهد في مايو، ٢٠، ٢٠١٦م.

إن أهم الأسباب الداعية إلى كتابة هذا البحث هي إبراز أهمية علم مقارنة الأديان بذكر أحد أعلامها بما له من جهود في هذا العلم النافع، وكذلك من أسباب كتابة هذا البحث محاولة نشر بعض علوم الشهيد إسماعيل الفاروقي رحمه الله فقد كان رجل بأمة إذ ألف المؤلفات ونشر المقالات وجاهد في الله بعلمه وبيانه، ومن الأسباب أيضاً إيضاح الطريقة الغير مباشرة التي كان ينتهجها الفاروقي رحمه الله عند قيامه بالأسلوب النقدي الذي كان كثيراً ما يستخدمه، وإن هذا البحث قد اشتمل على عدة أهداف منها تقديم سيرة عطرة تليق بمقامه للقارئ الكريم، وكذلك إلقاء الضوء على شدة حرص الفاروقي في الدعوة إلى الله من خلال هذا العلم النبيل حتى يكون قدوة لنا في الإقتداء به لاسيما وأنه معاصر لنا في هذه الأزمان المتأخرة، فهو مثال يقتدى فيه في الهمة العالية والطموح، كذلك من الأهداف عرض بعض النصوص من كتبه وتحليلها ومناقشتها وبيان مدى مطابقتها لقواعد الشرع ومقاصد الشريعة، هذا كله يبين لك أيها القارئ الكريم أهمية هذا البحث حيث تناول مواضيع هامة في علم مقارنة الأديان بذكر أحد علمائها ومفكرها ألا وهو إسماعيل الفاروقي كأنموذج مشرف قام بدراسة هذا العلم والكتابة فيه ككتاب أخلاق المسيحية وكتاب التوحيد وغيره، فقد عاد صياغة هذا العلم بما يتناسب مع العلم الحديث ولغة العصر هو وزوجته لمياء الفاروقي رحمهما الله تعالى، حيث كانت محاضرة في إحدى الجامعات الأميركية فقد كانت نعم المعين له في جهوده الدعوية فقد نذرت نفسها وحياتها للعلم معه، وبيان بعض المناهج الدعوية في هذا العلم، وقد قال أهل العلم إن أهمية الشيء تكون حسب المتعلق به وهذا البحث موضوعه علم مقارنة الأديان ودين الإنسان أهم ما في حياته إذ به يرتقي عند الله تعالى في الدنيا والآخرة، وأخيراً مضمون البحث قد احتوى على نبذة من شخصيته وذكر بعض مؤلفاته والكلام على فكرة إسلامية المعرفة ثم نبذة عن الإسلام والأديان الأخرى وأخيراً سوف نتطرق بإذن الله سبحانه وتعالى لبعض النصوص من بعض كتبه ثم نقوم بتحليلها وتقويمها مع النقد.

نبذه عن شخصيته:

ولد الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي في مدينة يافا الفلسطينية عام (١٩٢١م) تخصص في الأديان المقارنة والدراسات الإسلامية لإحدى الأسر الفلسطينية العريقة والثرية.^١ فألحقه والده بمدرسة الفرير الدومينيكان الفرنسية (سان جوزيف) التي حصل منها على الشهادة الثانوية عام (١٩٣٦م)، ومنها التحق بكلية "الآداب والعلوم" بالجامعة الأمريكية ببيروت حيث حصل على بكالوريوس الفلسفة عام (١٩٤١م) وقد حصل على درجتي ماجستير في الفلسفة عامي (١٩٤٩، ١٩٥١م)، ثم حصل على درجة الدكتوراه من جامعة إنديانا عام (١٩٥٢م) عن رسالته المعنونة "نظرية الخير: الجوانب الميتافيزيقية والإبستمولوجية للقيم"، وعلى الرغم من حصوله على أعلى الدرجات العلمية فقد استشرع الفاروقي نقصاً في تكوينه المعرفي بسبب اقتصره -حتى ذلك الحين- على الاطلاع والتعمق في الثقافة والفكر الغربي حيث نهل من رافد معرفي وحيد هو الرافد الغربي، لذلك قرر الإقبال على الدراسات الإسلامية حتى يستكمل تكوينه العلمي، فتوجه إلى القاهرة وأمضى بها نحو الأربعة أعوام (١٩٥٤-١٩٥٨) تفرغ خلالها لدراسة العلوم الشرعية من مصادرها الأصلية في الأزهر الشريف، بعد عودته إلى الولايات المتحدة الأمريكية في سبتمبر ١٩٥٨ دعي للتدريس والبحث في معهد الدراسات الإسلامية في جامعة ماكجيل في مونتريال بكندا وبناءً على توصية من المستشرق المعروف ويلفريد كانتويل سميث مدير المعهد فقد حصل الدكتور الفاروقي على منحة الزمالة المقدمة من مؤسسة روكفلر لينضم إلى "كلية اللاهوت Divinity School" في جامعة ماكجيل كباحث مشارك للقيام ببحوث عن النصرانية واليهودية، نشرت نتائج بحثه المتعمقة في دراسته النقدية المعروفة "بالأخلاق المسيحية Christian Ethics".^٢

المؤلفات:

كتاب "أخلاق المسيحية" نموذجاً، جاء القسم الأول تحت عنوان: "ما هي أخلاق المسيح؟" واشتمل على أربعة فصول؛ جاء الفصل الأول تحت عنوان "الخلفية اليهودية" وتتاول فيه الأخلاق اليهودية، طبيعة العنصرية العبرانية، النص العبري بوصفه تدويناً

^١ غادة غزال، الفاروقي وأسلمة المعرفة، انظر: <http://alarab.qa/story/٧٤٢٣٩/المعرفة-وأسلمة-المعرفة> شوهد في مايو، ٢٠٠٦م.

^٢ عمل دخالص جلبي ودفاطمة حافظ، إسماعيل الفاروقي وزوجته شهيدا للإسلام ولماذا قتلوا في ١٩٨٦م، انظر: <http://www.muslim.org/vb/showthread.php?٤٠٣٦٧٣> شوهد في مايو، ٢٠٠٦م.

للعنصرية العبرانية، الوضع الأخلاقي السياسي في زمن المسيح، عبادة القانون. وجاء الفصل الثاني تحت عنوان "الاختراق الأخلاقي للمسيح"، وتناول فيه ردة الفعل للأخلاق اليهودية، أخلاق القصد (النية)، التلخص النهائي من الشريعة، محتوى التحول الذاتي، أولية الأمر الأول. وأما الفصل الثالث فقد جاء تحت عنوان "الأخلاق الجديدة"، وتناول فيه المؤلف القيم القديمة والجديدة، في المجالات السياسية، والاجتماعية، والأسرية، والشخصية، والكونية، وختم الفصل الثالث بالحديث عن أخلاق المسيح والشريعة المسيحية. وجاء الفصل الرابع تحت عنوان: "الصوفية الموازية". وتناول فيه: التوازي، وتفسيره، القسم الثاني من الكتاب جاء تحت عنوان: إعادة التقويم المسيحي، وتناول ثلاثة فصول؛ الفصل الأول "من هو الإنسان؟ صورة الإنسان"، وفي الفصل الثاني تناول موضوع: "ما الذي يجب أن يكون عليه الإنسان؟ الخطيئة والخلص، الفصل الثالث وعنوانه: "ما الذي يجب أن يكون عليه الإنسان، الكنيسة والمجتمع مع اكتمال التكوين المعرفي ارتحل الدكتور إسماعيل الفاروقي مجدداً إلى الولايات المتحدة حيث اشتغل منذ أواخر الخمسينيات أستاذاً لفلسفة الأديان في عدد من الجامعات الأمريكية والغربية، وله مؤلفات متميزة في هذا المجال فقد صدر له باللغة العربية "الملل اليهودية المعاصرة"، من أبرز مؤلفاته في هذا المجال الأطلس التاريخي لأديان العالم في ١٩٧٤ والديانات الآسيوية الكبرى في ١٩٧٦. وفي العام نفسه أيضاً ترجم إلى الإنجليزية كتاب حياة محمد للدكتور محمد حسين هيكل، ولعل كتابه عن المنظومة الأخلاقية في المسيحية والذي نشرته جامعة ماكجل الكندية ١٩٦٧ جاء بعد أن قضى الدكتور الفاروقي عامين في كلية اللاهوت بالجامعة، وقد تردد القساوسة في نشر الكتاب لأن يعرض الكتاب بالأسس الدينية للعقيدة المسيحية القائمة وقلما ينجو أحد من هذه الهزة، له ٢٥ كتاباً ونشر أكثر من مائة بحث، ولعل من أبرز مؤلفاته كتاب أطلس الحضارة الإسلامية الذي ألفه بالإنجليزية مع زوجته الدكتورة لمياء الفاروقي، وترجم الكتاب إلى اللغات الماليزية والتركية والإندونيسية والإسبانية والبرتغالية وتأخر ترجمته إلى العربية حتى العام ١٩٩٨.^٢

^١ Ismail Ragi A.alfaruqi, Christian ethics a historical and systematic analysis of its dominant ideas. Montreal. McGill University press. ١٩٦٧.٥٠٠.

^٢ انظر: المصدر السابق.

إسلامية المعرفة:

كان الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي هو أول من انتخب لرئاسة المعهد العالمي للفكر الإسلامي. وقد عمل هذا الدكتور والباحث الفلسطيني البارز أستاذًا لفلسفة الأديان في عدد من جامعات أمريكا والعالم، وهو من أوائل المهتمين بأسلمة المعرفة. وتولى رئاسة المعهد في الخمس سنوات الأولى، إلى أن تم اغتياله وزوجته في هجوم على منزله ضمن هجمات أخرى شكلت إحدى صور معاداة العرب والمسلمين التي برزت بقوة - خاصة في المجتمع الأمريكي - في تلك الفترة، عقب تصاعد الأزمة الفلسطينية- الإسرائيلية، ومقالاته المعارضة للفكر الصهيوني، وحدد إسماعيل الفاروقي في دراسة "إسلامية المعرفة: المبادئ وخطة العمل" أسلمة المعرفة بقوله: أقصد بأسلمة المعرفة بالتحديد أسلمة العلوم، أو بمعنى أوضح، إنتاج كتب دراسية جامعية في نحو عشرين علما طبقا للتصور الإسلامي، حيث يرى الدكتور إسماعيل الفاروقي لما تعانيه الأمة من تخلف حضاري، سببين:

(١) الازدواجية التعليمية، المتمثلة في الانقسام بين اتجاهين؛ الإسلامي والعلماني من جهة.

(٢) انعدام الرؤية الحكيمة اللازمة لتوجيه الفعل الإسلامي في الاتجاه الصحيح. فيقول عن الأخير في نفس الدراسة، والتي ترجمها "عبد الوارث سعيد" (بشيء من التصرف):

إن المحصلة النهائية لذلك ليست النموذج الغربي المنشود، وإنما صورة مهزوزة منه، مهما تكن الدعاوى الكثيرة التي تزعم غير ذلك إن النموذج الغربي في التربية - شأنه شأن الإسلامي - يقوم أساسا على رؤية محددة وعلى عزيمة تنفت فيه الحياة ليحقق هذه الرؤية إن. المباني والمكاتب والمكتبات والمختبرات وفصول الدراسة التي تعج بالطلاب ليست سوى أدوات مادية لا قيمة لها بدون رؤية واضحة، ومن طبيعة الرؤية أنها لا تقلد أو تستنسخ، وإن كانت بالإمكان اقتباس مظاهرها الخارجية. لذا فإن المسلمين في خلال هذين القرنين من التربية العلمانية لم ينتجوا شيئا يوازي في الإبداع أو الامتياز ما في الغرب. والنتيجة الحتمية لغياب هذه الرؤية هي مشكلة انخفاض المستوى في مؤسسات العالم الإسلامي. إن البحث الأصيل عن المعرفة لا وجود له دون روح تبعث فيه الحياة، وهذه الروح هي بالذات ما لا يمكن اقتباسه، لأنها لا تتولد

إلا من الرؤية الواضحة للنفس وللعالم وللحقيقة، أي من الدين وهذا هو ما يفتقده نظام التعليم في العالم الإسلامي اليوم فليس لقياداتنا التعليمية -بطبيعة الأمر- رؤية الرجل الغربي، كما أنها باختيارها - أي بسبب الجهل والخمول والسلبية - لا تمتلك الرؤية الإسلامية، وتهدف أسلمة المعرفة تلك، إلى إخضاع العلوم ومناهج البحث العلمي إلى مبادئ محددة، ترى فيها جوهر الإسلام. وتلك المبادئ هي: وحدانية الله، ووحدة الخلق، ووحدة الحقيقة والمعرفة، ووحدة الحياة، ووحدة الإنسانية، ويرى الدكتور إسماعيل الفاروقي أن إنتاج تلك المعرفة الإسلامية يحتاج إلى أمرين:

أولاً) إطلاعاً واسعاً على المنتج المعرفي الغربي، ومنهجيات البحث العلمي، وانتقادات المفكرين الغربيين لذلك المنتج.

ثانياً) تمكناً حقيقياً من التراث. وهو ما يستلزم تيسيره وتوفير شروح له تسهل فهمه على الباحثين، وتصنيفه تبعاً لتقسيمات العلوم الاجتماعية.¹

الإسلام والأديان الأخرى:

أنت مساهمة الفاروقي في هذا المجال على مستويين متداخلين؛ المستوى الأول هو المساهمة في التأسيس المنهجي لعلم تاريخ الأديان على المستوى العلمي الدولي؛ أما المستوى الثاني فهو يتمثل في المساهمة في إحياء علم تاريخ الأديان عند المسلمين على مستوى المنهج والمضمون، لقد انخرط الفاروقي في عملية التأسيس المنهجي لعلم تاريخ الأديان على المستوى الدولي، وذلك من خلال مشاركته مجموعة المؤسسين لعلم تاريخ الأديان في النصف الثاني من القرن العشرين. وقد تولى إسماعيل الفاروقي رئاسة المحور الخاص بالإسلام في الجمعيات العلمية المتخصصة، مثل جمعية تاريخ الأديان بجامعة شيكاغو، التي كان يرأسها مؤرخ الأديان الشهير مرسيا إلباده، وكذلك أكاديمية الدراسة العلمية للدين. وقد شارك في أعمال هاتين الجمعيتين العلميتين مشاركة كاملة جادة من خلال الأبحاث المنهجية، والإشراف على محور الإسلام في المؤتمرات، والندوات، والدوريات الخاصة بتاريخ الأديان، وكذلك المشاركة في جامعة Temple University التي كان يعمل بها في تنمية علم تاريخ الأديان، وفي التدريس والإشراف على عدد من الطلاب المسلمين وغير المسلمين. ومن أبرز طلابه

¹ انظر: </مفاهيم/593647-المعهد-العالمي-للفكر-الإسلامي-المشروع-والفكرة/>http://www.masalarabia.com/ شوهد في مايو،

غير المسلمين الدكتور جون اسبوزيتو، والدكتور جيمس زغبي. أما طلابه المسلمون فقد أسس من خلالهم مدرسة إسلامية جديدة في تاريخ الأديان أحيا بهم العلم الإسلامي القديم في هذا المجال، وقد شارك الفاروقي عدداً من أهم علماء تاريخ الأديان في القرن العشرين، وذلك بالتأليف المشترك، والمؤتمرات، والندوات المشتركة، والعضوية المشتركة في الجمعيات العلمية. ونذكر من هؤلاء: مرسيا إلباده، وجوزيف كيتاجاوا، وولفرد كانتويل سميث، وليونارد سودلر، وتشارلز لونج، وتشارلز آدمز، وسوفير، ويواكيم فاخ. وخلال فترة عمله في جامعة تمبل في مدينة فيلادلفيا أسهم الفاروقي في تحويل قسم الدين إلى مركز لتاريخ الأديان، وقد كان الفاروقي مؤهلاً لأن يقوم بهذا الدور للأسباب الآتية:

١. شمول قسم الدين في جامعة تمبل على نخبة مميزة من مؤرخي الأديان على المستوى العالمي، وتغطية القسم لكل الأديان باعتماده على مجموعة من الأساتذة الدوليين المشهورين، وعدد من الطلاب الدوليين الممثلين لكل أديان العالم.
٢. قيام الفاروقي بتدريس أديان العالم مع التركيز على الديانات التوحيدية، وعلى البعد المقارن بين اليهودية، والمسيحية، والإسلام.
٣. المساهمة في جهود قسم الدين بجامعة تمبل في إرساء قواعد الحوار بين الأديان، وبخاصة أن تمبل كانت مركزاً مؤسساً لحوار الأديان وحوار المذاهب المسيحية، وتتولى إصدار مجلة الدراسات المسكونية (Journal of Ecumenical Studies) التي كان يرأسها ليونارد سودلر، وقد ساعد المناخ الدولي من هيئة التدريس الدولية والطلاب الدوليين على إغناء حوار الأديان، وخلق جوٍّ من الموضوعية، والتسامح الديني المناسب لنشأة الحوار وتطوره.
٤. مشاركته المنهجية مع كبار مؤرخي الأديان في وضع الأسس المنهجية لعلم تاريخ الأديان. ومن أهم هؤلاء المؤرخين مرسيا إلباده، وجوزيف كيتاجاوا، وولفرد كانتويل سميث، وتشارلز لونج وغيرهم.
٥. المساهمة في التأسيس لحوار الأديان، وبخاصة الحوار الإسلامي المسيحي، والحوار الإسلامي اليهودي، ومشاركته الفعلية في الحوارات الدينية بين أهل الأديان ممثلاً للدين الإسلامي، ولا سيما الحوار مع الفاتيكان وغيره من المؤسسات الدينية. وقد

أسهم في وضع فقه حوار الأديان على المستوى الإسلامي والعالمي، ووضع الإسلام على خارطة الحوار في القرن العشرين.

٦. تعمق الفاروقي في العلوم الاجتماعية والإنسانية ومناهجها، وفي الفلسفة والمنطق، وكذلك الاتجاهات ذات الطابع الأدبي والفني مثل علاقة الدين بالأدب والفن. وقد ظهر هذا واضحاً في بعض أعمال الفاروقي مثل "أطلس الحضارة الإسلامية" و"جغرافية الدين" ودراساته عن الفن والموسيقى، وفي دراساته عن التجربة الدينية في الإسلام ومقارنتها بالتجارب الدينية الأخرى.^١

نصوص من كتابه ونقدها وتحليلها:

سوف نذكر في هذا المبحث نصوص وعبارات من كلام الفاروقي ثم نقوم بتحليلها ونقدها على النحو الآتي:

النص الأول: إن الأديان كلها من أصل واحد^٢

إن المنهج المستخدم في هذه العبارة هو المنهج الاستقرائي، حيث بيّن أن الأديان كلها ترجع إلى أصل واحد وهو العبودية لله تعالى وهو الإسلام الحنيف كما قال تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) [سورة آل عمران: ١٩].

"يعتقد المسلمون أن الدين هو الإسلام وعليه كان آدم أبو البشر، وأن البشرية قد ابتعدت في فترات متعددة عن هذا الدين وظهرت ديانات وثنية، فأرسل الله الأنبياء والرسل لدعوة الناس للعودة للدين الحق. واصطُح على تسمية الديانات السماوية باسم الديانات الإبراهيمية نسبة إلى النبي إبراهيم الذي يعتبره المسلمون أبو الأنبياء، "وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّتْ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ)" ^٣

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله :

معنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع.^٤ فيرى الباحث أن هذا النص موافق لما عليه الأدلة من الكتاب والسنة.

^١ موقع المعهد العالمي للفكر الإسلامي > <http://iiitjordan.org/index.php> /الأرشيف/١١١٣/item-جهود-إسماعيل-الفاروقي-في-

علم-تاريخ-الأديان-#.XEnCT<Vt-d< شوهد في مايو، ٢٠، ٢٠١٦م.

^٢ الفاروقي، إسماعيل راجي. التوحيد ومضامينه في الفكر والحياة، ترجمة: سيد عمر، نسخة إلكترونية، ص ٥٢.

^٣ رواه البخاري في " صحيحه " (رقم/٣٤٤٣) ومسلم (٢٣٦٥).

^٤ البخاري، فتح الباري، (٤٨٩/٦).

النص الثاني: "كل دين يفترض أنه دين صحيح ينتسب إلى الدين الأصلي الواحد، إلا أن يتأكد تاريخياً أنه قد لايسته إضافات من صنع البشر أو هو من صنع البشر أصلاً".^١

هذا المحور التاريخي لدى الفاروقي حين يؤكد أن الأديان غير الإسلام أديان محرفة، ويرى الباحث في العبارة أنها توافق القرآن الكريم والسنة النبوية والتاريخ الحق، حيث قال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وأما الأديان الأخرى فوكل الحفظ لغيره تعالى فقال بما استحفظوا فوكل الحفظ إليهم، وقد كان منهجه في هذا النص منهج وصفي حيث وصف الإسلام ووصف الأديان الأخرى معتمداً على التاريخ بطريقة غير مباشرة لغير المسلمين.

النص الثالث: رفض إدانة أو اتهام أي دين، ما دام من الضروري أنه افترض صحة الأديان بحكم كونها من مصدر واحد، وما دام لم يتأكد عبر النقد تلبسها بالإضافات البشرية أو كونها من صنع بشري.^٢

يرى الباحث أنه الفاروقي يريد أن يقول إن النصارى هم من شوهاوا الدين وهم أفصل فساده لا الدين نفسه، إذ انه دين سماوي لا يمكن اتهامه بأي نواقص بل النقص كل النقص من أولئك رجال الدين الذي جاء الفساد من خلالهم، فمنهجه واقعي دل عليه الواقع من قصص كثيرة فيما يقع من فساد خلقي في الكنيسة والواقع غني عن التمثيل، ويرى الباحث فيه أنه موافق للواقع وبه نظرة ثاقبة جداً ومطابقة للعصر الحديث.

النص الرابع: إن العقيدة في الإسلام -خلافاً للديانات الأخرى القائمة على التسليم الكامل- لا تنفك عن العقل سواء في وظيفتها أو فيما تسهم به. فلا هي فوق العقل،

^١ يرجع إلى أطروحة دكتوراه في الفلسفة حول إسماعيل الفاروقي (١٩٢١-١٩٨٦م) وحوار الأديان: الرجل، العالم والمشارك بمعهد الدراسات الإسلامية التابع لجامعة ماكجيل ٢٠٠٨م لكل من الباحثين شارل دوكلاس، وكرياتيير فيشر. فقد بسط فيها الباحثان أهمية المبادئ الضرورية ومبادئ التقويم التي وضعها الفاروقي في التأسيس لحوار الأديان. انظر نص الأطروحة على الرابط:

http://digitool.library.mcgill.ca/view/action/singleViewer.do?dvs=١٣٧٩٤٥٢٣٥٠٦١٣~٤٧٧&locale=fr_FR&show_metadata=false&VIEWER_URL=/view/action/singleViewer.do?&DELIVERY_RULE_ID=٦&adjacency=N&application=DIGITOOL-٣&frameId=١&usePid١=true&usePid٢=true

^٢ الفاروقي، إسماعيل راجي. إسلامية المعرفة: المبادئ العامة، خطة العمل، الإنجازات، هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٨٦م،

وليس العقل كذلك فوقها. ولذا ليس في الإسلام أن نضع الإدراك العقلي والإدراك الإيماني على طرفي نقيض وأن نخير الإنسان.¹

إن الفاروقي بهذا النص يبيّن مدى فهمه للدين فهماً صحيحاً حيث أنه بيّن المكانة التي تبوأها مقاربتة للعقل؛ إذ تجعله مساوياً للوحي، ما دام لا يتعارض معه. تلك المكانة، وذاك الموقع، هو الذي يفسح المجال للتسامح لسماع الدليل وقبول النقد، ويرى الباحث أن هذا يتعارض معه قول علمائنا فإن العقل الصحيح لا يتعارض مع النقل (الكتاب والسنة) الصريح، تكمن أهمية هذه المقولة التأسيسية في كونها تشرّع للأداة التي بوساطتها يتم نقد الأديان وتقويمها حيث إن منهجه فيها منهج عقلي يبين منزلة العقل في الإسلام.

¹ انظر: المصدر السابق.

الخاتمة

قد توصل هذا البحث إلى نتائج منها منهج الفاروقي في علم مقارنة الأديان حيث اتخذ النقد بطريقة غير مباشرة، وقد انطلق في دعوته مستمداً علمه من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة حيث حاول في شتى الطرق دعوة غير المسلمين للإسلام وبذل في ذلك حياته كلها، كما نتج عن هذا البحث عرض نصوص من كتبه المباركة وتحليلها، ونتج منه أن الفاروقي قد اتسم بما يمكن أن نسميه بالذكاء الدعوي حيث انتقد أخلاق النصارى لا الدين نفسه، وبهذا السبب اقتنع كثير منهم وصار له طلاب كثير في تلك الديار فرحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته.

المصادر والمراجع

- ١- إسماعيل الفاروقي، كتاب أخلاق المسيحية للفاروقي.
- ٢- إسماعيل الفاروقي، إسلامية المعرفة: المبادئ العامة، خطة العمل، الإنجازات، هيرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- ٣- موقع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، <<http://arabic.iiit.org>> شوهد في مايو، ٢٠، ٢٠١٦م.
- ٤- إسماعيل الفاروقي، كتاب التوحيد للفاروقي.